

عنوان الخطبة	عناية الإسلام بكبار السن
عناصر الخطبة	١/ حرص الإسلام على العناية بمرحلة الشيخوخة ٢/ الاستعاذة من الرد إلى أرذل العمر ٣/ منزلة كبير السن في الإسلام ٤/ عوار المجتمعات غير الإسلامية في معاملة كبار السن ٥/ سيرة النبي مليئة بتقدير كبار السن ٦/ من صور إكرام وتقدير كبار السن.
الشيخ	د. محمود بن أحمد الدوسري
عدد الصفحات	١٠

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ، وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ
بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ



الْعَلِيمِ الْقَدِيرِ) [الرُّوم: ٥٤]؛ لَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الْإِنْسَانِ أَنْ يَمُرَّ بِمَرَاكِلَ مُتَعَدِّدَةٍ فِي الدُّنْيَا؛ فَيَبْدَأُ وُلِيدًا ضَعِيفًا، ثُمَّ شَابًّا قَوِيًّا، وَأَخِيرًا شَيْخًا ضَعِيفًا؛ وَلَذَا حَرَصَ الْإِسْلَامُ عَلَى الْعِنَايَةِ بِمَرَحَلَةِ الشَّيْخُوخَةِ، وَجَعَلَهَا مَحَطَّةً تَكْرِيمٍ وَعِنَايَةٍ خَاصَّةٍ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَتَّصِفُ بِالضَّعْفِ، وَيَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَخْدُمُهُ فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ الْحَرِجَةِ، وَيَقُومُ بِشُؤْنِهِ.

وَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْهَرَمِ" (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ). وَيَقُولُ أَيْضًا: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وَأَمَّا اسْتِعَاذَتُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الْهَرَمِ، فَالْمُرَادُ بِهِ: الْإِسْتِعَاذَةُ مِنَ الرَّدِّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ؛ كَمَا جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ الَّتِي بَعْدَهَا، وَسَبَبُ ذَلِكَ مَا فِيهِ مِنَ الْحَرْفِ، وَاخْتِلَالِ الْعَقْلِ، وَالْحَوَاسِّ، وَالضَّبْطِ، وَالْفَهْمِ، وَتَشْوِيهِ بَعْضِ الْمَنْظَرِ، وَالْعَجْزِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَالتَّسَاهُلِ فِي بَعْضِهَا".



وَكَبِيرُ السَّنِّ خَيْرُ النَّاسِ إِذَا حَسُنَ عَمَلُهُ؛ فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-
 أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "مَنْ طَالَ عُمُرُهُ،
 وَحَسُنَ عَمَلُهُ". قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرُّ؟ قَالَ: "مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَسَاءَ
 عَمَلُهُ" (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ
 مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَمِّرُ فِي الْإِسْلَامِ؛ لِتَسْبِيحِهِ، وَتَكْبِيرِهِ، وَتَهْلِيلِهِ" (صَحِيحٌ: رَوَاهُ
 أَحْمَدُ). وَقَالَ أَيضًا: "حَيَارُكُمْ أَطُولُكُمْ أَعْمَارًا، وَأَحْسَنُكُمْ
 أَعْمَالًا" (صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ).

قَالَ الطَّيْبِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "إِنَّ الْأَوْقَاتِ وَالسَّاعَاتِ كُرَاسِ الْمَالِ لِلتَّاجِرِ،
 فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَّجَرَ فِيهَا يَرْبَحَ فِيهِ، وَكُلَّمَا كَانَ رَأْسُ مَالِهِ كَثِيرًا كَانَ الرِّبْحُ أَكْثَرَ،
 فَمَنْ انْتَفَعَ مِنْ عُمُرِهِ بِأَنْ حَسُنَ عَمَلُهُ؛ فَقَدْ فَازَ وَأَفْلَحَ، وَمَنْ أَضَاعَ رَأْسَ
 مَالِهِ لَمْ يَرْبَحْ، وَخَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا".



وَالْإِسْلَامُ يَدْعُو إِلَى احْتِرَامِ الْكِبَارِ وَتَوْقِيرِهِمْ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ" (حَسَنٌ: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ). فَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ إِجْلَالِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ، وَتَعْظِيمِهِ لَهُ؛ وَذَلِكَ حُرْمَةٌ الْكَبِيرِ عِنْدَ اللَّهِ؛ وَلِمَا لَهُ مِنَ السَّابِقَةِ فِي الْإِسْلَامِ؛ وَلِمَا لَهُ مِنَ الْحَقِّ عَلَى غَيْرِهِ.

عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: جَاءَ شَيْخٌ يُرِيدُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَبْطَأَ الْقَوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوسَّعُوا لَهُ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا" (صَحِيحٌ: رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ). وَفِي رِوَايَةٍ: "مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرَنَا؛ فَلَيْسَ مِنَّا" (صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ).

وَكَانَ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- يَعْرِفُونَ لِكِبَارِ السَّنِّ قَدْرَهُمْ؛ قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: "خَرَجَ عُمَرُ لَيْلَةً فِي سَوَادِ اللَّيْلِ فَدَخَلَ بَيْتًا، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ ذَهَبْتُ إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ، فَإِذَا عَجُوزٌ عَمِيَاءُ مُفْعَدَةٌ. فَقُلْتُ لَهَا: مَا



بَالُ هَذَا الرَّجُلِ يَا تَيْبُكَ؟ فَقَالَتْ: إِنَّهُ يَتَعَاهَدُنِي مُدَّةَ كَذَا وَكَذَا، يَا تَيْبُنِي بِمَا يُصْلِحُنِي، وَيُخْرِجُ عَنِّي الْأَذَى".

وَمِثْلُ هَذِهِ الصُّورِ الْمَشْرِفَةِ فِي مُعَامَلَةِ كِبَارِ السَّنِّ، وَرِعَايَةِ الْمُسِنَّينَ تَأْتِي لِتُبَيِّنَ عَوَارِ الْمُجْتَمَعَاتِ غَيْرِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ حَيْثُ تُطَالِعُنَا الْأَخْبَارُ بَيْنَ حِينٍ وَآخَرَ عَمَّا يَخْدُثُ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُسِنَّينَ هُنَاكَ، وَمَدَى الْعُزْلَةِ الَّتِي يَعِيشُونَ فِيهَا، وَالْإِهْمَالِ الْمُجْتَمَعِيِّ تَجَاهَهُمْ.

وَسِيرَةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَلِيئَةٌ بِتَقْدِيرِ كِبَارِ السَّنِّ؛ فَكَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ الْمُبَادِرَ لِلذَّهَابِ إِلَيْهِمْ، وَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ فَاتِحًا، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ؛ أَنَاهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِأَبِيهِ أَبِي قُحَافَةَ يَفُودُهُ، فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيهِ فِيهِ"، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ أَحَقُّ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ أَنْتَ إِلَيْهِ. قَالَ: فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: "أَسْلِمَ"؛ فَأَسْلَمَ. (حَسَنٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ).



وَكَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُحْسِنُ اسْتِغْبَاَهُمْ؛ فَقَدْ أَتَتْهُ عَجُوزٌ - كَانَتْ صَدِيقَةً لِحَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَالَ لَهَا: "كَيْفَ أَنْتُمْ؟ كَيْفَ حَالِكُمْ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا؟"، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُقْبَلُ عَلَيَّ هَذِهِ الْعَجُوزُ هَذَا الْإِقْبَالَ؟! فَقَالَ: "إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَةَ، وَإِنْ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ" (صَحِيحٌ: رَوَاهُ الْحَاكِمُ).

وَيُحِبُّهُمْ أَحْيَانًا؛ فَعِنْدَمَا أَتَتْهُ عَجُوزٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ. قَالَ: "يَا أُمَّ فُلَانٍ، إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ"، فَوَلَّتْ تَبْكِي. فَقَالَ: "أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ؛ إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَقُولُ: (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرُبًا أَتْرَابًا) [الْوَاقِعَةُ: ٣٥-٣٧]" (صَحِيحٌ: رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي "الشَّمَائِلِ").

وَيُذَكِّرُهُمْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَلَا يُقْنِطُهُمْ مِنْهَا؛ فَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْخٌ كَبِيرٌ، يَدْعُمُ عَلَيَّ عَصًا لَهُ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي غَدْرَاتٍ وَفَجْرَاتٍ - جَمْعُ غَدْرَةٍ وَفَجْرَةٍ، وَالْغَدْرُ ضِدُّ الْوَفَاءِ -، فَهَلْ يُعْفَرُ لِي؟ قَالَ: "أَلَسْتَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا



اللَّهُ؟"، قَالَ: بَلَى، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: "قَدْ غُفِرَ لَكَ غَدْرَاتُكَ
 وَفَجْرَاتُكَ" (صَحِيحٌ بِشَوَاهِدِهِ: رَوَاهُ أَحْمَدُ). وَفِي رِوَايَةٍ: "فَانْطَلَقَ وَهُوَ يَقُولُ:
 اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ" (رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا).



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ...

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ كِبَارَ السَّنِّ يُقَدَّمُونَ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ؛ فَيُقَدَّمُونَ فِي الْكَلَامِ، وَيُقَدَّمُونَ فِي الْإِمَامَةِ، وَيُقَدَّمُونَ فِي الْبَدءِ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ، وَيُقَدَّمُونَ فِي الْإِعْطَاءِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَتُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ؛ كَالِاسْتِنَابَةِ عَنِ الْكَبِيرِ فِي الْحَجِّ؛ إِذَا ضَعُفَ عَنِ الْحَجِّ بِنَفْسِهِ، وَإِعْقَائِهِ مِنَ الصِّيَامِ فِي الْكَفَّارَةِ لِضَعْفِهِ، وَالِانْتِقَالَ إِلَى الْإِطْعَامِ، وَتُخَفَّفُ صَلَاةُ الْفَرِيضَةِ؛ مُرَاعَاةً لِكِبَارِ السَّنِّ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنَّ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ، وَالسَّقِيمَ، وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ؛ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

وَمِنْ عِنَايَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِكِبَارِ السِّنِّ: أَنْ حَدَّثَهُمْ مِنَ الْحِرْصِ عَلَى الْحَيَاةِ، وَجَمَعَ الْمَالَ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ: حُبِّ الْعَيْشِ، وَالْمَالِ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). وَفِي رِوَايَةٍ: "قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ: طُولِ الْحَيَاةِ، وَحُبِّ الْمَالِ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَالْمَعْنَى: أَنَّ قَلْبَ الشَّيْخِ كَامِلٌ الْحُبِّ لِلْمَالِ، مُتَّكِمٌ فِي ذَلِكَ كَاخْتِكَامِ قُوَّةِ الشَّابِّ فِي شَبَابِهِ. وَمُصَدِّقُهُ: قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "يَهْرُمُ ابْنُ آدَمَ، وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمْرِ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَكَانَ يُذَكِّرُهُمْ بِاللَّهِ لِغُرْبِ أَجْلِهِمْ؛ قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أَعْدَرَ اللَّهُ إِلَى أَمْرِي آخَرَ أَجَلُهُ حَتَّى بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ). يُقَالُ: أَعْدَرَ إِلَيْهِ؛ إِذَا بَلَغَهُ أَقْصَى الْعَايَةِ فِي الْعُدْرِ، وَمَكَّنَهُ مِنْهُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَهُ اعْتِدَارٌ.



قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "أَيُّ: أَعْدَرَ إِلَيْهِ غَايَةَ الْإِعْدَارِ، الَّذِي لَا إِعْدَارَ بَعْدَهُ؛ لِأَنَّ السَّتِينَ قَرِيبٌ مِنْ مُعْتَرِكِ الْمَنَايَا، وَهُوَ سِنَّ الْإِنَابَةِ، وَالْحُشُوعِ، وَالِاسْتِسْلَامِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَتَرْقُبِ الْمَنِيَّةِ، وَلِقَاءِ اللَّهِ -تَعَالَى-".

وَلِذَا كَانَ الدَّنْبُ مِنَ الطَّاعِنِ فِي السَّنِّ أَعْظَمَ مِنْ غَيْرِهِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخُ زَانَ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَسَبَبُ الوَعِيدِ: أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ التَزَمَ المَعْصِيَةَ المَذْكُورَةَ مَعَ بُعْدِهَا مِنْهُ، وَعَدَمِ ضُرُورَتِهِ إِلَيْهَا، وَضَعْفِ دَوَاعِيهَا عِنْدَهُ، وَإِنْ كَانَ لَا يُعْدِرُ أَحَدٌ بِدَنْبٍ، لَكِنْ لَمَّا لَمْ يَكُنْ إِلَى هَذِهِ المَعَاصِي ضُرُورَةٌ مُزَعِجَةً، وَلَا دَوَاعٍ مُعْتَادَةً؛ أَشْبَهَ إِقْدَامُهُمْ عَلَيْهَا المُعَانَدَةَ، وَالِاسْتِخْفَافَ بِحَقِّ اللَّهِ -تَعَالَى-، وَقَصَدَ مَعْصِيَتِهِ، لَا لِحَاجَةٍ غَيْرِهَا.

